# الأسماك

# الأسماك

الأسماك، كثيرة العدد كثيرة الأنواع، سريعة الهرب، مختلفة الطباع، مابين شراسة وعنفوان، وما بين مسالم وجبان، يأكل كبيره صغيره، وقويه ضعيفه، وما اتفقوا إلا فى البله والنسيان، فكانوا هدفا سهلا للإنسان، ما أن يلقى إليهم بالشراك، إلا ألقوا بأنفسهم فى الشباك، فإن لاذ بعضهم بالفرار، وعاد إلى حيث صحبتهم الأحرار، نسوا ما قد لحقهم من أضرار، ثم لاقوا الشباك بالأحضان، فلا اتعظ صاحب الضرر، ولا تعلم من الدرس الأحرار.

كذلك العامة والدهماء، يأكل بعضهم بعضا، والكبر لهم داء، وإن كان كثيرهم سفهاء، فكم ذاقوا الذل والشقاء، والقهر والعناء، ومر القضاء، وكم دعوا برفع البلاء، حتى أدركتهم السماء، فما لبثوا أن حنوا لمن إليهم أساء، وظنوه مبعوث السماء، بل وطغوا وتكبروا على غيره واتهموه بالغباء، وما تعلموا من سابق دروسهم، فنكثوا رؤوسهم، وأشادوا بالذل، واستلذوا بالبلاء، فإن كان البله والنسيان للأسماك داء، فكذلك العامة وزاد عليه الغباء. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الحشر ١٩).

# الحوت

قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (الصافات ١٤٢) الحوت، كبير حيوانات الأرض، عظيم سكان المياه، يفتح فاه، فيلقم كل ما يلقاه، وما هو بطمع، وإنما هو قانون حياة، فبموت الضعفاء تشتد قواه، وموت الصغار للحوت حياة، يمضى بأمر الله، وكان ليونس سفينة نجاة، حتى إذا جاءه أمر الله، على البر ميتا تلقاه، فإذا رأيت من يقتل كل من سواه، ومن خالفه الرأى أو هجاه، طمعا فى سلطة أو رتبة أو جاه، فهو حوت على الأرض مَحياه، اتبع هواه وخالف أمر الإله، فهو فى ضلال وإن أحسن الناس مُحَيَّاه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (القصص ٥٠).

# الدولفين

الدولفين، أمير البحر، والدليل إلى البر، ينقذ الغريق، ويهدى إلى الطريق، شعاع من الأمل فى عالم بلا مثل، يأكل كبيره صغيره، ويسحق قويه ضعيفه، أليف فى عالم العدا، خَيِّر فى عالم الشر.

هكذا جنود الحق، صامدون عن الحق، ثائرون عند الظلم، لا تفزعهم قوة ولا يثنيهم شر، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران ١٧٣).

# الأخطبوط

الأخطبوط، عظيم الخلقة، شديد الذكاء، كثير الأذرع، صاحب ثلاثة قلوب، تخشاه الأسماك لقوته، فلا تقربه، فيبدع فى التخفى ليمسك بصيده، فإن أمسكه لا يفلته، يباشر أنثاه عن بعد، فتحفظ البيوض فى جوفها، وتنظف كل ما حولها، وتهىء لها جوها، وتنسى الأنثى نفسها، فإذا خرج الصغار إلى الحياة، كانت للأم نهاية الحياة، فقد ضحت بنفسها، من أجل جيل يبقى جنسها، وينشر فكرها، يظهر من الغيوب، خاليا من العيوب، فلا عجب أن لها ثلاثة قلوب.

فكن كالأخطبوط، صاحب ثلاثة قلوب، قلب يرقب ربه، وقلب يرعى صغاره، وقلب يقاتل من أجل فكره، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحج ٤٦).

# الينفوخ

الينفوخ، صغير جميل، إلى العزلة يميل، إما لاتقاء الشر، وإما لتفادى ظلم الغير، ولصغر حجمه وجمال شكله، ووداعة طبعه، صار مطمعا لغيره، لظنهم بسهولة صيده، فإن فاجأه من يخشى منه الغدر، واستشعر بالخطر، انتفخ جلده، وجحظت عينه، وصارت أذنه وسط جسده، وتضاعف حجمه، فتغير من الجمال والوداعة، إلى القبح والشراسة، فارتعد المغير منه وخافه،، وابتعد عنه وعاد أدراجه، ولو بقى على حاله لأكله.

هكذا كل مسالم، يغتر بوداعته الظالم، فإن ظل على وداعته سحقه، وإن تغير طبعه رهِبه، فإن واجهه ارتدع، وعن ظلمه رجع، فلا سلم فى زمن الظلم، ولا جمال فى زمن القبح، ولا كرم فى زمن اللئام، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠).